دور الفن في حياة الأشخاص ذوي الإعاقة مع التحول الرقمي الإجباري

د. نادية العربي *

بظهور وباء الكورونا وتفشِّيه في مصر أدى إلى حالة من التوتر وعدم التوازن، وزيادة في القلق والخوف وحالات الاكتئاب، وصدمة الفقدان.

وأُغلقت المدارس والجامعات والمعاهد والجمعيات الأهلية والمؤسسات إلى أجَلٍ غير مسمى، وبسبب هذا التوقف، أصبح هناك تأخرٌ ملحوظٌ يصيب أبناءَنا وبناتنا من ذوي الاحتياجات والقدرات الخاصة في مستواهم وقدراتهم؛ بسبب: أولًا عدم نزولهم من منازلهم وبالتالي شعورهم بالإحباط، وثانيًا بسبب عدم حصولهم على التأهيل المطلوب لهم.

وبذلك أصبح التعليم الافتراضي واقعًا لا بُدَّ منه والتحول الرقمي أصبح حتميًا.

* دكتوراه فلسفة التربية – صحَّة نفسيَّة، استشاري العلاج بالفن، مدير تنفيذي لجمعية الفن الخاص جدًا بمصر.

الإتاحة الرقمية للأشخاص ذَوِي الإعاقة:

ويرى بعض المتخصصين أن الإتاحة هي قدرة الأشخاص ذوي الإعاقة على استخدام شبكة الإنترنت، وفهم محتواها وتصفُّح مواقعها المختلفة والتفاعل معها، والمساهمة فيها بمدخلاتهم الخاصة، على أن تناسب الطبيعة الخاصة لإعاقتهم بالكيفية التي تُحَسِّن سهولة استخدامهم لها وتُقلِّل من وقت وتكلفة الاستخدام، بغَضِّ النظر عن نوع أو محتوى تلك المواد، وبغض النظر عن نوع أو طبيعة الإعاقة، (البصرية – السمعية – الحركية – الذهنية – التوحُّد).

جائحة "كوفيد ١٩" والتحول الرقمي الإجباري في مجال التربية الخاصة:

وكان لا بد من انتقال القطاعات العاملة في مجال التربية الخاصة من مدارس وجمعيات ومؤسسات ومراكز، إلى نموذج عمل يعتمد على التقنيَّات الرقميَّة في ابتكار الخدمات وتوفير قنوات جديدة لتحسين الخدمات.

كما أصبحت التربية الرقمية أداةً للاندماج، ولكنَّ هناك عددًا من العوائق أمام الاندماج يتجاوز استخدام التكنولوچيا والقدرة على الوصول إليها، وهي تتمثل في المستوى الاقتصادي للأسرة للحصول على تلك الخدمات ونسبة قليلة من الفئات الخاصة هي التي تابعت الورش والجلسات الافتراضية، والتي كانت كلها مسجلة بحيث يمكن مشاهدتها في أيِّ وقتٍ آخر.

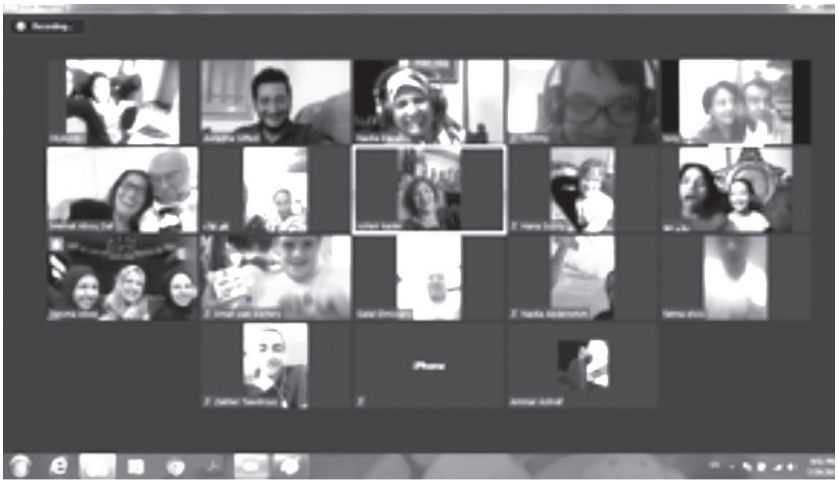

ندوة "لَمَّة العيلة في العيد" مع أبناء مؤسسة أولادنا

الفن في حياة أولادنا من ذَوِي القدرات الخاصة:

إن الحياة كالفنِّ تقوم على الإيقاع والتوافق، ويدرك الإنسان إيقاعها وتوافقاتها من خلال الفن، والرسم هو أسهل وسيلة للتعبير عن النفس وهو لغة من دون كلمات وبه يستمتع الإنسان، كما أن الفن هو عدة أنواع للتواصُل مع الآخرين، والعلاج بالفن هو خدمة خاصة للفرد لتدعيم الصحة النفسية، ويُستخدم لتنمية المهارات اليدويَّة والبصريَّة والعقليَّة ويقضي على الشعور بالملل والاكتئاب.

ولكي نستغل وقت أولادنا من ذَوِي القدرات الخاصة في البيت في وقت الحظر لعمل أشياء مفيدة وبمساعدة إخصائيِّين من أماكن مختلفة، وذلك من خلال الفن التشكيلي باستخدام التدريب الافتراضي، وباستخدام تلك الأدوات أقمنا عدة ورش فنيَّة وبحضور الأهل. فالأسرة كلها تستمع وتشاهد الخطوات وتبدأ في التقليد مع الأبناء، وكان متاحًا ترجمة بلغة الإشارة، والدعوة للحضور تمت عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي (الواتس آب والفيسبوك).

أولًا: ورشة الرسم بالألوان المائية:

حيث طلبنا من الأشخاص تجهيز الأدوات أمامهم قبل بدء الورشة، حيث كان التدريب لرسم الأشكال الهندسية وتكوين وجه إنسان ورسم البورتريه في أبسط صورة له.

الأم تساعد طفلها من ذَوِي متلازمة دَاوِن وهو يقلد ما يراه على شاشة الكمبيوتر أو الموبايل أو اللاب وهو في البيت، وتنمي مهاراته باستخدام الألوان المائيَّة بالفرشاة

لغة الإشارة وتواصُل الصُّمِّ بعضهم مع البعض للحَدِّ من العزلة والاستمتاع معنا بالفنون

الطفل ذو الشلل الدماغي (الإعاقة الحَرَكيَّة) والاستمتاع برؤية الآخرين ورؤية الفنون، وممارستها بقدر بسيط بمساعدة المرافق معه

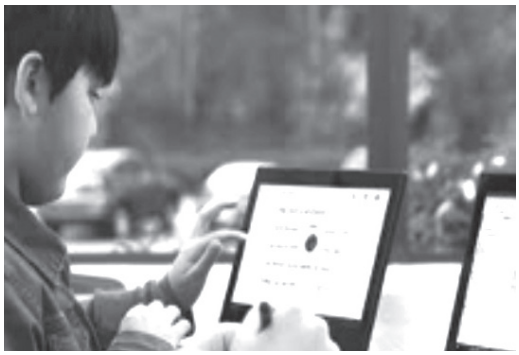

الطفل ذو التوحُّد والاستمتاع بالتعلُّم الذاتي من الإنترنت، مستخدمًا اللاب توب أو الكمبيوتر ومتابعة الورش الافتراضية للفنون وممارسة بعضها، مع متابعة الأهل له

ثانيـًا: الورشة الافتراضية لأشغال الإبرة

استفدنا من خبرات الأمهات في عمل الكروشيه والخياطة وعمل ورد من السَّاتان، واخترنا إحداهن لتكون المُدرِّبة والأهل كلهم جهزوا الأدوات والخامات من إبر وخيوط مختلفة الألوان وقطع وشرائط ساتان، وبدأت المحاضرة العمليَّة وكانت مفيدة لجميع الأمهات كي يتعلمن الخطوات ثم يستغللن الوقت في البيت ويُعلِّمنها لأولادهن.

كريم من ذَوِي متلازمة داون من مؤسسة أولادنا وهو بارع في أشغال الإبرة، علمته والدته كل التقنيات وهو أبدع وأنتج عددًا كبيرًا من المنتجات في البيت.

ثالثًا: ورشة فنية افتراضية لعمل لعبة

مع فريق من اليابان وعلى رأسهم د/ حسين زناتي الياباني المصري؛ لتعليم فن صناعة الألعاب اليابانية التقليدية.

وكانت الخامات المستخدمة بسيطة جدًا عبارة عن: عدد ٢ كوب بلاستيك وحبل وورق وألوان فلوماستر أو شمع، ومادة لاصقة، واستمتع الجميع وبدءوا تنفيذ الخطوات بسرعة، وكانت فرصة لرؤية الفريق الياباني والتحدث معهم.

رابعًا: الرسم على الزجاج:

ورشة الرسم على الزجاج الافتراضية قدمتها إحدى الفتيات من ذَوات الإعاقة الحركيَّة.

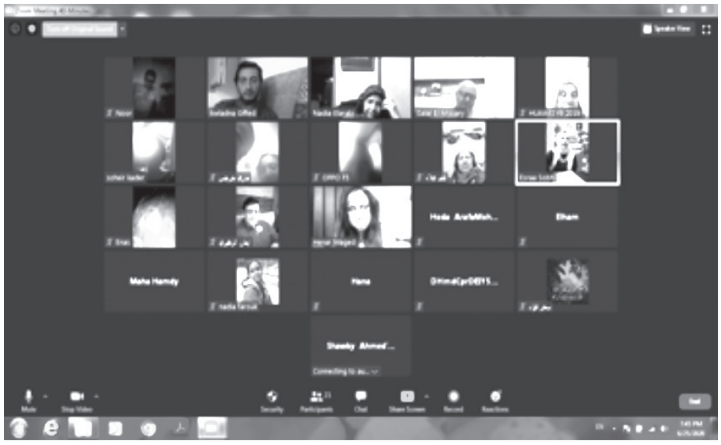

هديل ماجد لها مواهب متعددة فهي تغني وتُسمَّى "أم كلثوم أولادنا"، وتحب الرسم والتلوين رغم الإعاقة الحركية الشديدة في يديها وقدميها، لكنها تحاول الاستمتاع بالفنون وممارستها وتعلُّم طريقة استخدام قلم التحديد على الزجاج؛ وكان على الأسرة تجهيز قطعة من الزجاج بأي حجم متوافر، وشراء لون أو لونين من ألوان الزجاج وقلم التحديد البارز.

ورشة التصوير بالموبايل: حيث قدمها أستاذ مصور د/ جلال المسيري

كانت الورشة الافتراضية للتصوير الفوتوغرافي عن كيفية التصوير في الضوء والظل، مع مراعاة الأشكال والألوان كي يقوم الطفل بتصوير أفراد الأسرة.

خامسـًا: الفن اللَّمسي:

كما قدمنا من خلال جمعية الفن الخاص ورشةً افتراضيَّةً للفن اللَّمْسي للأطفال الصُّمّ المكفوفين، حيث حضر المُتخصِّصون في المجال وبعض الأمهات لمعرفة كيفية استخدام العجائن وعمل مُجسَّمات لتوضيح مفاهيم عن الحياة، وكل أسرة جهزت الخامات اللازمة للورشة.

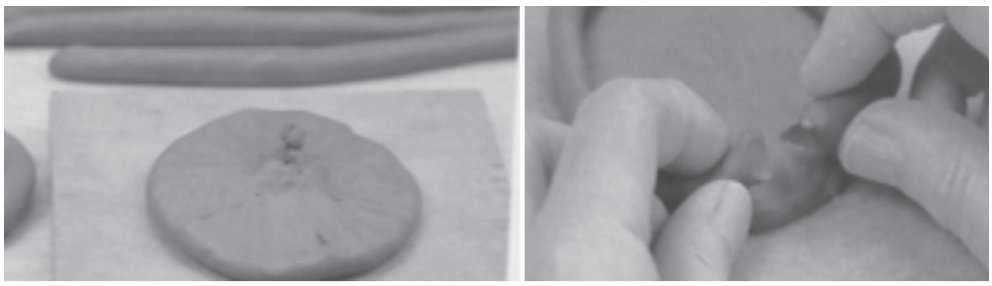

استخدام الطين الأسواني أو عجينة الدقيق والمِلْح أو عجينة السيراميك وتقنية الكرة والحبل، ودائمًا يد المدرب أسفل يد الطفل في البداية حتى يعتاد هذا الملمس.

سادسًا: التشكيل بالورق:

التدريب على استخدام ورق الكوريشة لعمل مُجسَّمات ومُسطَّحات ورد.

ورشة افتراضيَّة لاستخدام ورق الكوريشة والتشكيل به بطرق مختلفة

وهكذا تم العديد من الندوات الإرشادية للأسرة لتنمية مهارات الأبناء وتعديل السلوك باستخدام الفنون، وكانت الندوات مُقسَّمة حسب نوعها: عملية أو نظرية للأهل فقط أو مع الأبناء والأهل.

ومن مميزات التحوُّل الرقمي أنه أحدث تواصُلًا بين أفراد من مؤسسات وجمعيات للفئات الخاصة، وتم تعاون فيما بينهم لتقديم التدريبات وتبادل الأفكار وأيضا الاستفادة للجميع؛ وكذلك بدء حوار داخل الأسرة الواحدة عن كل نشاط حضروه.

ورغم استمتاع الجميع بهذه الجلسات والورش والمحاضرات الافتراضيَّة، فإن مجال التربية الخاصة يحتاج مجهوداتٍ مكثفةً للوصول إلى التحوُّل الرقمي، والحصول على المعلومات اللازمة لتطوير الأداء من كل الأطراف (مدرسين – مديرين – وطلبة من مدارس أو جامعات أو جمعيات أو مؤسسات).